قصر عابدين

إعداد

حسن محمد جبر محمد

مدير المتابعة الفنية لمناطق آثار مصر العليا وزارة السياحة والآثار

الإيميل

hgabr3292@gmail.com

ملخص البحث باللغة العربية:

ينسب قصر عابدين إلي الخديوي إسماعيل الذي بدأ في بناء القصر ١٨٦٣ م / ١٢٧٩ ه وتم سكناه رسميًا في ١٨٧٤ م / ١٢٩٠ ه "، ومنذ تولي إسماعيل الحكم كان يرغب في توجيه مصر نحو المدنية العالمية، وإلباسها مظاهر النهضة الحديثة.

ترجع التسمية إلي " عابدين بك" أحد أمراء الأتراك، وكان يشغل وظيفة أمير اللواء السلطاني. وقد اشتراه منه الخديوي إسماعيل، وانتزع ملكية مئات من المباني والدروب التي حوله. و أطلق عليه عدة أسماء أهمها: جوهرة القصور، الجنة المفقودة وإذا جاز لنا أن نسميه فيكون " منارة القصور الملكية، " وقد بني الخديوي إسماعيل قصر عابدين لينقل إليه مقر الحكم الرسمي من القلعة إلي وسط مدينة القاهرة"، ومن المعلوم" أن إسماعيل بني قصر عابدين وسط العاصمة الجديدة وسط الناس بدلاً من إنعزال الحاكم وبعيداً عن الشعب في القلعة.

Summary:

Abdeen Palace is attributed to Khedive Ismail, who started building the palace in 1863 AD / 1279 AH and was officially inhabited in 1874 AD / 1290 AH "Where Ismail's hopes were to direct Egypt towards global civilization and to dress it with the manifestations of modern renaissance.

The name goes back to "Abidin Bey", one of the princes of the Turks, and he held the position of Emir of the Royal Brigade. Khedive Ismail bought it from him, and expropriated hundreds of buildings and paths around it. He called it several names, the most important of which are: The Jewel of Palaces, the Lost Paradise. Abdeen Palace was built in the middle of the new capital among the people instead of the ruler's isolation and away from the people in the castle.

قصر عابدين: بميدان الجمهورية بالقاهرة

١٨٦٣ – ١٨٧٩ م / ١٢٧٩ – ١٢٩٦ ه

الموقع:

يقع قصر عابدين وسط العاصمة المصرية في حي عابدين، وقريباً من المتحف المصري"(١).

المنشئ وتاريخ الإنشاء:

ينسب قصر عابدين إلي الخديوي إسماعيل الذي بدأ في بناء القصر ١٨٦٣ م / ١٢٧٩ (٢) "حيث كانت آماله هي توجيه مصر نحو المدنية العالمية وإلباسها مظاهر النهضة الحديثة"(٣).

سبب التسمية:

ترجع التسمية إلي " عابدين بك" أحد أمراء الأتراك، وكان يشغل وظيفة أمير اللواء السلطاني. وقد اشتراه منه الخديوي إسماعيل، وانتزع ملكية مئات من المباني والدروب التي حوله. و أطلق عليه عدة أسماء أهمها: جوهرة القصور، الجنة المفقودة وإذا جاز لنا أن نسميه فيكون " منارة القصور الملكية، " يعتبر أن من بني القصر الخديوي إسماعيل لينقل إليه مقر الحكم الرسمي من القلعة إلي وسط مدينة القاهرة"(٤) ومن المعلوم" أن إسماعيل بني قصر عابدين وسط العاصمة الجديدة وسط الناس بدلاً من إنعزال الحاكم وبعيداً عن الشعب في القلعة "(٥)

---

(١) سهير زكي حواس: القاهرة الخديوية، رصد وتوثيق عمارة وعمران القاهرة منطقة وسط المدينة، مركز التصميمات المعمارية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٦٢.

(٢) الياس الأيوبي : تاريخ مصر في عهد الخديوي اسماعيل ١٨٦٣ – ١٨٧٩ ، دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٢٣، ص ١٨.

(٣) مصطفي فهمي: عصر إسماعيل، القصور والمنشآت العامة والمتنزهات، مجلة العمارة، العدد ٧٦، سنة ١٩٤٥، ص ١٨٦.

(٤) محمود محمد الجوهري: قصور الرجعية، دار النشر القومية، القاهرة، ١٩٦٤، ص ١٧.

(٥) سهير زكى حواس: مرجع سابق ، ص ٢٠.

مهندس الإنشاء:

"وطبقاً للوحة التأسيسية فقد وضع تصميمات القصر المهندس الفرنسي دى كوريل روسو (Dicorel Rousseau)، بمساعدة مجموعة من الفنانين الإيطاليين والأتراك والمصريين لعمل الزخارف"[١]وقد صرف في أجر الصناع والمفروشات والنقوش ونحو ذلك ٦٦٥,٥٧٠ جنيهاً(٢)، هذا إلي جانب عدد كبير من الصناع المصريين والفرنسيين والأتراك (٣)، وقد استغرق بناء القصر عشر سنوات[٤].

مساحة القصر:

تبلغ مساحة القصر ٢٤ فداناً ١٠٠٨٠٠ متراً مربعاً.

تكلفة البناء:-

تكلف بناء هذا القصر ٣٨,٠٠٠ جنيهاً انجليزياً [٥]، عدا الأثاث الذي تكلف حوإلي مليونين من الجنيهات، وقد بني هذا القصر لينقل الخديوي إسماعيل مقر الحكم الرسمي من قلعة القاهرة إلي مركز المدينة [٦] ويمكننا القول أن هذا القصر أصغر القصور مساحة، إلا إنه أهمها من الوجهة الرسمية، وبالرغم من وجود الاستعدادات الكاملة للسكن في هذا القصر، إلا أنه في المناسبات الرسمية تقام به الحفلات للإستقبال والتشريفات والولائم وإحياء ليإلي رمضان، وتوجد به مكاتب الإدارات المختلفة، وتتولي الدولة الإشراف والصيانة والتأثيث، وترصد لهذا الغرض مبالغ

---

(١) نفسه، ص ٦٣.

(٢) محمد حسام الدين اسماعيل: القاهرة من ولاية محمد علي إلي عصر اسماعيل ١٨٠٥ – ١٨٩٧، دار الأفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٣٤٥.

(٣) عبدالرحمن زكي: موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٩، ص ١٥٦.

(٤) محمود محمد الجوهري: مرجع سابق، ص ٢٦.

(٥) أمين سامي: تقويم النيل، المجلد الثالث، المطبعة الاميرية، القاهرة، ١٩١٥، ص ١٢٥٤.

(٦) علي مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، بولاق القاهرة ١٨٢٣-١٨٢٤ ص ٢١٣.

ضخمة في الميزانية، وتوالت التحسينات من الحكام علي أغلب أجزاء هذا القصر بالتغيير والتبديل، وأضيف إليه الكثير من الأثاث والأجنحة[١]

الوصف المعماري:

يتكون القصر من مساحة مستطيلة غير منتظمة الأضلاع " ويشتمل القصر من طابقين الطابق الأول مكاتب التشريفات والأمناء وضباط الحرس ومخازن الفضيات، ويشتمل الطابق الثاني علي الأجنحة الخاصة بالملك والملكة والأميرات والوصيفات ومكتب الملك وجناح لإستقبال الضيوف وقاعة العرش والجناح الملكي ومسرح السراي وقاعة المائدة الملكية وقاعة المناسبات وقاعة محمد علي باشا الكبير"[٢] وللقصر أربع واجهات رئيسية

الواجهة الشمالية:

تشرف هذه الواجهة علي شارع مؤدي إلي باب الخلق (حسن الأكبر) ويبلغ أمتداد الواجهة ٢٠٢,٧٠ متراً، وتنقسم هذه الواجهة إلي ثلاثة أقسام الأوسط بارزاً عن القسمين الجانبيين ويتوسطها المدخل الرئيسي ويتكون من طابقين وقد فتح بكل طابق صف من الشبابيك الطولية ويغلق بضلف خشبية ذات تأثير أوروبي[٣]، وقد فتح بهذه الواجهة أكثر من باب ويبرز من هذه الواجهة عدد أثنان من البلوكات يبرزان عن سمت الواجهة وبينهما بلوك غائر وتظهر النوافذ في الطابقين بعضها فوق بعض في صورة توضح طراز العمارة الأوروبي الذي صمم عليه القصر.

---

(١) عبدالمنعم شميسي: القاهرة قصص وحكايات، العدد ٢٣٥ من سلسلة كتاب اليوم، القاهرة، ١٩٨٤، ص ٤٠.

(٢) مكاوي سعيد: القاهرة وما فيها حكايات أمكنة – أزمنة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠١٧، ص ٢١٤.

(٣) انظر الطراز الأوروبي في الدراسة التحليلية لطرز القصور الخديوية في مدينة القاهرة في عصر اسماعيل، لـ تامر سمير محمود دراسة تحليلية مقارنة للشكل العمرانى والمعمارى لمدينة القاهره بين عصر محمد على وعصر اسماعيل، رسالة ماجيستير، جامعة عين شمس، ١٩٩٠، ص ١١٦.

الواجهة الجنوبية:

أما الواجهة الجنوبية فتطل علي شارع الشيخ ريحان، وتمتد من الشرق إلي الغرب بامتداد ١٩٢,٦٠ متراً وعلي مسافة ٢٤,١٦ م تتلاقي بالجدار الشرقي.

الواجهة الشرقية:

تمتد هذه الواجهة من الشمال إلي الجنوب بطول ١٠٢,٣٠ متراً ثم تتجه إلي الغرب ثم تتلاقي بالجهة الشمالية" والباب الشرقي للسراي هو المعبر عنه بباب باريس(١).

الواجهة الغربية:

تمتد من الشمال إلي الجنوب بامتداد ٦٦,٨٠ متراً، وليست علي استقامة واحدة بل بها وانكسارات ثم تعتدل وتتلاقي مع الجدار الشرقي بطول ٢٢ متراً.

وتظهر في الواجهات عناصر العمارة الأوروبية سواء في الكتل المعمارية التي تتقدم الواجهات البارزة والغائرة والمداخل وما بها من زخارف أوروبية ونوافذ طولية متراصة في مستويين فوق بعضها في تماثل ملحوظ. " ويحتوي القصر علي حوإلي خمسمائة غرفة، بالإضافة إلي الممرات المتعددة، وفي كل غرفة مائة تحفة علي الأقل، وكل تحفه تجذب البصر كأنها مغناطيس والأرض كأنها مرمر ملون منقوش والأبواب والنوافذ من زجاج رسمت عليه لوحات ملونة لأشجار وبحار وملائكة وأطيار"(٢)

ويعتبر قصر عابدين من أغني قصور العالم باللوحات الفنية والنقوش الجميلة، وأهم ما فيه الصالون الأبيض وغرفة مكتب الملك فاروق، وصالون قناة السويس، والقاعة البيزنطية ، وقاعة العرش، وصالة الطعام، وجناح الحرملك،

---

(١) محمد حسام الدين اسماعيل: مرجع سابق، ص ٣٤٢.

(٢) محمود محمد الجوهري: مرجع سابق، ص ١٩.

والمسح، وبالقصر ثلاث متاحف كبيرة هي: متحف قصر عابدين (المتحف الحربي)، ومتحف هدايا الرئيس مبارك، متحف الفضيات[١]

"وقد خصص جانب من القصر لدواوين الحكومة ومصالحها وفي هذا الجانب بهو للحفلات والمآدب التي تقام في أوقات معينة[٢].

وتعتبر القاعة البيزنطية من أجمل قاعات القصر يتم الخروج إليها من المكتب الملحق بالجناح البلجيكي وهي معروفة بالقاعة البيزنطية، وقد عرفت بهذا الإسم نظراً لزخرفتها بالفسيفساء الحجرية التى تشكل رسوم راقصات بالحجم الطبيعي يرقصن حول شجرة زخرفت بزخارف جميلة[٣]

لا شك أن قصر عابدين يعد النواة الأولي لظهور القاهرة الحديثة، ففي الوقت الذي كان يجري فيه بناء القصر، أمر الخديوي إسماعيل بتخطيط القاهرة علي النحو الأوروبي، حيث القصور والمباني الفخمة والميادين الفسيحة والشوارع الواسعة والجسور والطرق، فأصبحت القاهرة تحفة حضارية وللقصر أهمية كبيرة في قلوب المصريين، لا سيما وأنه المرة الأولي الذي يعد نقطة تحول خطيرة ونقلة كبيرة في حياة المصريين[٤]

وقد شيد هذا القصر علي طراز النهضة الفرنسية المستحدثة التي كانت سائدة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ويعتبر من أهم المساكن التي شيدها الباشوات والأمراء في القرن التاسع عشر علي الإطلاق[٥].

---

(١) محمود عباس أحمد: نبذة تاريخية عن قصر عابدين، تقرير مكتب رئيس هيئة الأثار المصرية، وارد ٨٩٧، حفظ ٥-١/٥٨، ١٩٩٢/٣١.

(٢) محمد حسام الدين اسماعيل: مرجع سابق، ص ٣٤٦.

(٣) مكاوي سعيد: مرجع سابق، ص ٢١٦.

(٤) جريدة الجمهورية ، العدد (١٧٧٥٥) بتاريخ ٨ أغسطس ٢٠٠٢ ، تحقيق بعنوان " عابدين الملكية إلي الجمهورية " ص ٤.

(٥) محمود محمد الجوهري: مرجع سابق، ص ٢٦.

بوابة باريس:

" وللقصر عدة مداخل أهمها (باب باريس) وهو أحد أهم أبواب القصر الرئيسية والمؤدي حالياً إلي مجموعة متاحف قصر عابدين، وقد سمي بهذا الإسم نظراً لأن الخديوي إسماعيل كان يأمل في الإنتهاء من تشييد القصر وتأسيسه مع البدء باحتفالات إفتتاح قناة السويس في نوفمبر ١٨٦٩ م لكي يستقبل فيه ضيوفه من ملوك وأمراء أوروبا، وفي مقدمتهم الأمبراطورة أوجيني زوجة الأمبراطور نابليون الثالث الذي أطلق علي الباب أسم باريس تكريماً لها"(١)

الجناح البلجيكي:

ويعتبر الجناح البلجيكي لقصر عابدين أضخم أجنحة القصر بصفة خاصة والقصور الملكية بصفة عامة (٢) ، وسمي بذلك الإسم لان أول ضيف نزل فيه هو ملك بلجيكا(٣)

لجأ الخديوي إسماعيل إلي كتابة جميع ممتلكاته باسم أبنائه وزوجاته ؛ وذلك حتى لا تنزع ملكيتها بعد وفاته أو خلعه من الحكم. لذلك فقد صدرت حجة سراي عابدين باسم زوجاته الثلاث وقد أشارت هذه الحجة أن زوجات الخديوي إسماعيل الثلاث هن اللائي قمن ببناء هذه السراي بعد أن امتلكوا مجموعة ممتلكات من الخديوي إسماعيل وقمن بإزالتها وتأسيس هذه السراي، وهذه إحدي الطرق التي لجأ إليها إسماعيل لكي لا تنزع ملكية هذه السراي بعد خلعه من الحكم أو وفاته، ويؤكد ذلك ما ذكرته محافظ الأبحاث حينما أرادت الحكومة أن تنزع ملكية سراي عابدين " إن سرايات عابدين والجيزة والجزيرة والإسماعيلية المستخدمة سابقًا سكننا ومركزا لحضرة إسماعيل باشا حججها مدونة باسم الحرائم حرم حضرته أو باسم إحداهن،

---

(١) محمود عباس أحمد: مرجع سابق، ص ٨٧.

(٢) مكاوي سعيد: مرجع سابق، ص ٢١٤- ٢١٥ .

(٣) محمود عباس أحمد: القصور الملكية في مصر تاريخ وحضارة ١٨٠٥-١٩٥٢، الدار العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٨٥.

فهل يسوغ للحكومة الحالة هذه أن تدعي بملكيته السرايات المذكورة بسبب أنها كانت سكنًا ومقرًا لحاكم البلاد أو لسبب من الأسباب هذه مما يلزم إفادة حضرتكما به هو أن الهوانم حرم حضرة إسماعيل باشا قد أقمن في هذا القصر وكيلًا مفوضًا بمبيع أملاكهن وذلك ما يدل علي ما عندهن من القصد والعزم بأن يعتبرن أنفسهن بمعزل عن غير المالكات للسرايات المذكورة ولأملاك غيرها قد ظهر الآن وهي باسمائهن(١)

بنيت سراي عابدين علي أنقاض عدة منشآت، كانت بعضها ملكاً للخديوي إسماعيل وقام بشراء هذه المنشآت والأحكار التي كانت في موقع القصر من الخديوي إسماعيل حيث كان وصيًا عن نفسه وعن أولاده الثلاثة وهم توفيق باشا ناظر ديوان الداخلية وحسين كامل باشا ناظر ديوان المإليه وحسن باشا ناظر ديوان الجهادية، وكذلك كريمته توحيده هانم، وفاطمة هانم، وقد اشترت زوجاته الثلاثة موقع هذه السراي بمبلغاً وقدره ثلاثون ألف جنيه ذهب(٢) أما الأثاث فقد تكلف حوإلي ٢ مليون جنيهاً مصري(٣)

وقد اهتم إسماعيل بفرش السراي من أثاث وموبيليا وأبسطة حيث أوضحت المذكرة المرسلة إلي مجلس النظار بتاريخ ٢٨ يونيه ١٢٩٣ ه من(بوانيه بك ومانيسكالكو *) (أن حضرة بوانيه بك ومانيسكالكو قدما مذكرة أوضحا بها أمر الموبيليات المرتجعة أو الموجودة في مخازن سراي عابدين لا يوجد ضمنها أشياء

(١) دار الوثائق القومية، مجلس الوزراء ، محافظ البيت الحاكم، محفظة رقم ١ / ج ملف ١٦، الكود الأرشيفي ٠١٠٩٩٢- ٠٠٧٥ تاريخ ٥ يوليو ١٨٩٤م.

(٢) عبد المنصف سالم نجم: قصور الأمراء والباشوات في مدينة القاهرة في القرن ١٩ (دراسة للطرز المعمارية والفنية) الجزاء الثاني مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٢٠٦.

(٣) محمود محمد الجوهري: مرجع سابق، ص ٢٦.

*هما معماريين ايطاليين قاما بتجهيز اثاث وموبيليا وابسطة قصر عابدين في عهد الخديوي اسماعيل كان بينهما مراسلات مع مجلس النظار بشأن فرش وتجهيز قصر عابدين.

توافق إستعمالها في مفروشات الصالات الكبري للسراي وأنه يوجد فقط بعض موبيليات وأبسطة يمكن إستعمالها.....) [١]

وعندما نزل الخديوي إسماعيل بقصر عابدين أقام علي أحد جوانبه ثكنات الحرس الخديوي، وأمر بفتح طريقين يوصلان إليه سمي أحدهما شارع عابدين وسمي الآخر شارع عبدالعزيز (نسبة للسلطان عبدالعزيز سلطان الدولة العثمانية)، وأنشأ ميدانًا علي مساحة تسع أفدنة أسماء ميدان عابدين، وردم ما كان في الميدان من برك مثل " بركة الناصرية " " وبركة السقايين " وبركة الفوالة، كما أمر بإزالة جبانة كانت تعرف حينذاك بجبانة الشيخ عبدالله، ولم يبق من معالمها غير مسجد الشيخ عبدالله وضريح الشيخ ريحان ومدفن عماد الدين صاحب الشارع الشهير المجاور لضريحه[٢].

أعمال الترميمات والتجديدات:

لم تتوقف أعمال التجديدات والإنشاء والترميم بسراي عابدين منذ أن تم إنشاؤها بشراء بعض المحلات الواقعة قبلي وبحري سراي عابدين (٣)، كما أن هناك بعض الوثائق بخصوص بعض الترميمات والإصلاحات بقصر عابدين والتي ساهم فيها صندوق الدين في ذلك[٤].

---

(١) دار الوثائق القومية مجلس الوزراء البيت الحاكم ، المحفظة رقم ٧ الملف ١٣ الكود الارشيفي ٠٠٧٥-٠١٠٩٩٩ تاريخ ٣ يونيه ١٨٩٣م.

(٢) رأفت غنيمي الشيخ: تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، مصر، ١٩٩٦، ص٢٠٧.

(٣) دار الوثائق القومية ، محافظ مجلس الوزراء ، البيت الحاكم ، رقم ١ / جـ، ومحافظ الأبحاث ، رقم ١٣٨ ، ب ، موضوعات متنوعة، ومحافظ عابدين ، محفظة رقم ٦٦٠. وثيقه رقم ٣ و رقم ٥.

(٤) دار الوثائق القومية ، مجلس الوزراء البيت الحاكم محفظة رقم ٧ ملف ١٦ الكود الارشيفي ٠٠٧٥-٠١٠٩٩٢

وقد أنعم الخديوي إسماعيل بهذه الأراضي التي تم شـراؤها قبلـي وبحـري وشرقي سراي عابدين لزوجاته الثلاث[١].

ثم حدث لهذه السراي ترميم آخر في سنة ١٢٩٢ ه – ١٨٧٥ م حيث صـدر أمر عإلي بعمارة هذه السراي، وقد تكلفت أعمال العمارة والتجديد والإنشـاء مبلغًـا وقدره ثمانية وثلاثون ألف جنيه انجليزي، ولم تتوقف أعمال التعمير والإضافات في عهد الخديوي إسماعيل[٢].

وقد اتخذ الخديوي توفيق قصر عابدين مقرًا رسميًا له، وكان الجناح الجنوبي الشرقي من القصر مخصصًا، في زمن الخديوي إسماعيل، لسكني إسماعيل صـديق المفتش وكان بين هذا الجناح والسراي أبواب يدخل منها المفـتش ويخـرج فـأمر الخديوي توفيق أن يزال هذا الجناح بالديناميت، وأدخله ضمن حديقة السراي.[٣]

وفي ٢٣ يوليو سنة ١٨٩١ شبت النار في سراي عابدين، وقد بدأت أولًا فـي جناح الخاصة الخديوية، ولم تمض ساعتان حتى أتت النار علـي جميـع أجزائـه ودمرته تدميرًا، ثم انتقلت إلي قاعة المائدة إلا أنها تم فصلها عن بقية السراي وذلك بعمل فصل بينها وبين بقية أجنحة السراي، وقد تم ذلك بواسطة الديناميت والمعاول والفؤوس وبلغت تقديرات الحريق بحوإلي ثلاثين ألف جنيه[٤]

وفي ٢٠ مارس سنة ١٨٩٥ تم تنظيم الجزء الغربي لميدان عابدين وكان قـد صدر لإعتماد هذا التنظيم أمر عإلي في ٨ ديسمبر سنة ١٨٨٦ – ١٣٠٤ ه، وكان ذلك بهدف إدخال قطعة من أرض ميدان عابدين في قشلاق السراي وذلك بغـرض توسيعه، وقد رأت نظارة الأشغال في ذلك الوقت أن هذا التعـديل يتطلـب إبطـال

---

(١) أمين سامي: مرجع سابق، ص ١١٥٣.

(٢) نفسه، ص ٩.

(٣) أحمد شفيق: مذكراتي في نصف قرن ، جـ ١ ، ط١، مطبعة مصر، القـاهرة، ١٩٣٦، ص ٩.

(٤) نفسه، ص ٥١٩-٥٢٠

الزهرية الغربية للميدان واستعمال أرضها لمرور الناس بدلاً من الجزء الذي سيدخل في قشلاق السراي [١].

وقد شهدت الفترة من ١٣ ديسمبر ١٩٠٧ – ١٣٢٥ ه إلي ١ أغسطس سنة ١٩٠٨ – ١٣٢٦ ه تجديدات عايدة [٢] بالجهة القبلية من الدور الأول لسراي عابدين حيث تم عمل العديد من التجديدات للأبواب والأسقف والأرضيات وبياض الجدران [٣].

وفي سنة ١٩٠٩ تم عمل العديد من التجديدات ببعض أجزاء السراي حيث تم تصليح الأسقف ودهانها بالجير والجبس والرمل وطلاء الواجهات والحوش والأسوار الخارجية ودهان أودة غرفة أو حجرة ناظر السراي بالزيت، وسقف أودة مراقب السراي، ودهان سقف أودة رئيس قلم القضاة الخاص بالقصر، بالإضافة إلي فرش بعض الأبسطة في أودة رئيس قلم القضاء، وقد تكلفت هذه الأعمال مبلغًا وقدره ٢٤٠ جنيه مصري(٤).

ووجد في كل غرفة مائة تحفة علي الأقل، وكل تحفة تجذب البصر أنها مغناطيس، والأرض مرمر ملون منقوش والأبواب والنوافذ من زجاج رسمت عليه لوحات ملونة لأشجار وبحار وأطيار، ولكل صورة قصة عاطفية زاخرة بالمعاني، وبالسقف نقوش هندسية دقيقة بارزة ومذهبة منها زخرفة عربية إسلامية ومنها إيطاليه[٥]

---

(١) دار الوثائق القومية: محافظ مجلس الوزراء، نظارة الاشغال ، منافع عامه ، محفظة رقم ٨أ .

(٢) ورد كشف بجميع هذه التجديدات والترميمات التي تمت بسراي عابدين (محافظ عابدين ، محفظة رقم ٦٦٠)

(٣) دار الوثائق القومية: محافظ مجلس الوزراء ، محفظة رقم ٦٦٠ (تجديدات الأبواب والأسقف والأرضيات)

(٤) نفسه، محفظة رقم ٦٦٠ (تكلفة اعمال الدهانات والأبسطة والفرش)

(٥) رأفت غنيمي الشيخ: مرجع سابق، ص٢٠٨ .

ويروي محمود الجوهري قائلًا: " عندما كنت أزور القصر لأول مرة وجدت نفسي ومن كان معي نقف أمام لوحة عصماء لسيدة عجوز كانت موضوعة في جناح الضيوف تقف أمام طعام تصلي قبل أن تأكل تشكر الله علي هذا الطعام".

أولًا: السلاملك

يبدأ السلاملك بسلم التشريفات المؤدي إلي داخل القصر، فإذا صعدنا الدرج المغطي بالسجاد الأحمر المفروش كمشايات علي الألبستر الفاخر تواجهنا مجموعة ضخمة من المرايا البللورية الرائعة حتى نصعد الدور الأول، إلي اليسار سنجد صالونين يؤدي ثانيهما علي " صالون قناة السويس " وبه إطارات ضخمة مذهبة بها صور تمثل حفل الإفتتاح ومراكب تمر في القناة. وهذا الصالون يؤدي إلي الشرفة التي تطل علي ميدان عابدين (ميدان الجمهورية الأن) وهي الشرفة التي كان الملك السابق يقف فيها يطل علي الشعب في المناسبات والإحتفالات(١)، التي يدعو فيها الملك السابق الوزراء لتناول الغداء وهي تطل علي " الحديقة الشتوية "، ولها بابان أحدهما كان مخصصًا للملك والآخر للمدعوين.

ثم نجد أمامها مكتب الملك في غرفة بديعة التنسيق، ثم بعد ذلك نتجة إلي " الحديقة الشتوية " وبها تمثالين من الرخام النادر أحدهما " لأوجيني " والآخر " لماري أنطوانيت " علاوة علي فازة رائعة ضخمة من الصيني عليها نقوش بديعة، أما الزجاج المحيط بهذه الحديقة الرائعة فهو مصنوع بإيطاليا نقوشه منحوته في داخله، يبلغ ثمن المتر منه ١٥٠ جنيه، بنا هذا الممر إلي بهو التماثيل وسقفه وجدرانه من زجاج ملون منقوش، وقاعة طويلة صنعت علي جانبيها تماثيل أفراد أسرة محمد علي، ومن هذا الممر يمكن الإتجاه إلي المقصف وهو متصل بقاعة الطعام وكانت تقام بهما معا الحفلات الكبري، وإذا تركنا هذه القاعات، ندخل إلي قاعات أخري كانت مخصصة للتدخين، بجوارها نجد " صالون محمد علي " وهو

(١) محمود محمد الجوهري: مرجع سابق، ص ٢٨- ٢٩.

من أكبر صالونات القصر كان يجتمع فيه المدعوون في أثناء الحفلات التي تقام في قاعة الطعام أو في المسرح، وأمامها نجد المسرح الرائع الذي يعتبر أفخم من دار الأوبرا وعلي بابه نجد مجموعة من الآلات الموسيقية، بعد ذلك نجد " الصالون الأبيض" وهو صالون صغير يحتوي علي مجموعة رائعة من التماثيل وكانت تقام في هذا الصالون حفلات الشاي الصغيرة المحدودة العدد، ومنها يمكن الخروج من باب يوصل إلي " قاعة العرش " وهي عبارة عن ميدان فسيح من الباركيه وفي صدره مقعد ضخم كالقبة المشيدة، عن يمينه ويساره مقاعد أصغر حجمًا من هذا المقعد الضخم، كأن الملك يجلس ويضع قدميه علي رأس نمر محنط ينساب منه جلد النمر، وهي قاعة عربية الطراز سقفها وجدرانها من خشب منقوش مذهب، والسقف مرتفع جدًا تحمله أقواس علي أعمدة من رخام ملتصقة بالجدران كل عمودين معًا وفيها آيات من القرآن مكتوبة بماء الذهب(١).

إلي هنا ينتهي الجزء الذي كانوا يسمونه السلاملك أي الجزء الذي يمكن أن يدخله الرجال، وهناك باب يفصل بين هذا الجزء والجزء الآخر الذي يسمي " الحرملك " أي الجزء الذي لا يسمح بدخوله إلا لفئة قليلة كالأمناء الخصوصيين " الشماشرجية " و" الأغوات "و" الوصيفات"

ثانيًا: الحرملك

الحرملك هي المنطقة المحرمة بالنسبة إلي غير أهل البيت، وهذا الممر الطويل يقودنا إلي" جناح الملك " المفروش بأفخر أنواع السجاد، وفي كل خطوة تجد تحفة رائعة وتمثالًا بديعًا وقطع السجاد والأثاث التي ترجع إلي عهد لويس الخامس عشر، والتماثيل والزهريات والصور واللوحات والتحف من عهد إسماعيل وتوفيق وعباس حلمي الثاني وحسين كامل وفؤاد، وبعض التحف ترجع إلي عهد محمد علي ونقلت إلي عابدين من قصور أخري(٢).

---

(١) محمود محمد الجوهري: مرجع سابق، ص ٢٩-٣٠.

(٢) رأفت غنيمي الشيخ: مرجع سابق، ص ٢١٠.

والظاهرة التي تلفت النظر إلي التماثيل التي بالطرقات والموجودة داخل أجنحة الحرملك أن أغلبها لنابليون بونابرت بعضها إشتراه فاروق وبعضها ورثه عن أجداده، ولقد كان نابليون نموذج الرجل القوي بالنسبة لحكام الأسرة العلوية، أما فاروق فقد أفتتن بهتلر حتى لقد حرص علي وضع صورته في أدراج مكتبه الخاص(١).

ويعتبر قصر عابدين أغني القصور العالمية بعدد الساعات المتناثرة في طرقاته وأجنحته وأغلبها محلي بالذهب الخالص، ونقوش ولوحات جميلة، وقبل أن نصل في نهاية هذا الممر إلي جناح الملك الخاص نجد " بيانو " مطعم بالأويمة وكرسيه معمول من قطعة واحدة من الخشب لم يستعمل فيها لا مسمار ولا غراء وهو خاص بالسيدة نازلي كانت تستعمله أيام صباها عندما كانت ملكة مصر، ثم نجد درجًا من الرخام الأبيض، وقد قام عليه " درابزين " من الزجاج الكريستال الفاخر الذي يضاء من الداخل ويطلق عليه " سلم البللور " ويعلو هذا السلم بعض اللوحات للمكتب علاوة علي غرفة النوم الجميلة وعدة صالات توجد بها جميع ملابس الملكة(٢)

وبجوار هذا الجناح كانت الغرف المخصصة " للكلفوات " وهي غرف لم تحرم من الترف والفخامة، وفي مواجهة هذا الجناح يوجد " الجناح البلجيكي " وهو بحق أفخم أجنحة هذا القصر، ويسمي كذلك لأن أول ضيف نزل فيه هو ملك بلجيكا حين جاء علي مصر في عهد فؤاد الأول، وقد خصصه الملك فؤاد لولي عهده فأطلق عليه " جناح ولي العهد "، وهو يتكون من حجرة للإستقبال وحجرة للنوم وحجرة للمكتب وبها مكتب فخم يقدر ثمنه بخمسة آلاف جنيه، وهو محلي بالتماثيل في الأجناب والأرجل والحواف ومشغول بالأويمه به كثير من الأدراج السرية التي لا يمكن اكتشافها لكل غريب عنها. ومن هذا المكتب نخرج إلي " القاعة البيزنطية " وهي

---

(١) محمود محمد الجوهرى: قصور وتحف من محمد على الى فاروق ، دار المعارف بمصر ، القاهره ١٩٥٤، ص ٢٣.

(٢) نفسه، صفحة ٢٤-٢٥.

قاعة مستطيلة الجدار صدرها من الموزايكو الصغير الدقيق، وقد تألفت من هذه القطع الدقيقة الملونة رسوم راقصات بالحجم الطبيعي يرقصن حول شجرة منقوشة بأبدع النقوش تتدلي منها الأغصان والأزهار، وتتوسط هذه القاعة فسقية رائعة من الألبستر تنساب المياه من نافورة في وسطها، وحولها آلات موسيقية كان يستعملها العازفون عندما تمر السابحات الفاتنات حول هذه الفسقية(١).

ونترك هذه القاعة لندخل جناح " السيدة نازلي " (يسمي جناح الملكة الوالدة) هو يتكون من سرير ليس فيه من الخشب إلا إطار رفيع مذهب منقوش والباقي قماش في باطنة وظاهرة، أما القماش الذي هو جزء من السرير فمن حرير ذي شرائط التي تكمل بعضها لتكون أسطورة يونانية مسلسلة الأحداث قام برسمها أشهر الرسامين في إيطاليا(٢).

ثم ننتقل بعد ذلك إلي " جناح الملك فاروق " والمدخل المؤدي إليه والمشجون بالدواليب المصنوعة بأفخر أنواع الأخشاب بعضها صنع خصيصًا لكل نوع من أنواع الملابس.

وفي أول هذا الجناح حجرة مجهزة تجهيزًا خاصًا ليسكنها الشماشرجي الخاص وهو " محمد حسن "، وإلي جوارها جهاز تليفون له شبكة خاصة داخلية تصل الملك برجال الحاشية فقط، وهو ذو لون أخضر وإلي جوار هذا الجهاز " كنبة عربية ".

وجناح الملك هذا يتكون من عدة حجرات إحدهما للمكتب الخاص والأخري صالون للإستقبال وهي غاية في الروعة والجمال، أما " حجرة النوم " فهي حجرة رائعة زينت بصورة جميلة أغلبها لأسرة الملك السابق وزوجته، وأما الحمام فليس له مثيل في باقي القصور، ففي كل ناحية من البانيو عيون ماء. إذا فتحت جميعًا قامت

---

(١) محمود محمد الجوهري: قصور الرجعية مرجع سابق، ص ٣٤.

(٢) محمود محمد الجوهري: قصور وتحف من محمد على الى فاروق ، مرجع سابق ، ص ص ٣١ – ٣٢ .

بغسل المستحم دون أن يتحرك، وتحت رخام الأرض مدفاة صناعية تدفيء الرخام، وعلي الجدران رسوم بنات عاريات مستحمات وفيه غرفة للتجفيف بالكهرباء.

وكان الحمام أيضًا يحتوي علي مطبخ ليأكل بعد أن يستحم مباشرة علاوة علي ميزان ليزن نفسه، وثلاجة كهربية ليشرب منها ودواليب لحفظ درجة حرارة الملابس، علاوة علي أن الجدران كلها من الألبستر الفاخر والإضاءة مختفية، وصيدلية بها كافة الإسعافات السريعة

ويصل هذا الجناح " بجناح الملكة " ممر داخلي، كل ما في هذا الجناح ينم عن ذوق وبساطة الملكة فريدة، ولم تدخل الملكة ناريمان عليه أي تعديل لا في الإثاث ولا في الغرف، ويوجد بهذا الجناح غرفة الولادة وغرفة للإستقبال وغرفة أخري لامعة ومستطيلة وخلف السرير إطار بارز وهائل من خشب محفور مذهب، وتحت الإطار إطارات، وفوق السرير ستائر فضفاضة من حرير ثقيل، ومن الستائر إلي السرير تنصب الناموسية كأنها شعاع من نور وجدران الغرفة كلها من حرير تسبح فيه الأزهار وعن يسار غرفة النوم توجد غرفة الزينة وغرفة الراحة والتدليك بعد الإستحمام ثم الحمام وغرفة الإستقبال وفيها مجموعة من الصور(١).

ونصل بعد ذلك إلي صالون إسماعيل وهو صالون كل أثاثه من أوروبا من عهد إسماعيل وهو المكان الذي كانت تعقد فيه الزيجات والطلاقات الملكية، ثم إلي جواره عدة صالونات مخصصة للأميرات ثم نعرج بعد ذلك إلي حجرة المائدة وهي آية من آيات الحسن والبهاء(٢).

بهذا نكون قدمنا وصفًا للحرملك، ولم يبق في القصر سوي جناح الضيوف الأجانب الذين كانوا يفدون إلي مصر في زيارات رسمية برفقة رؤساء دولهم، وقد

(١) محمود محمد الجوهري: قصور وتحف من محمد على الى فاروق ، مرجع سابق، ص ٣٦.
(٢) نفسه ، ص ٣١-٣٦.

أقام به كثير من الإيطاليين والبلجيكين الذين رافقوا ملكي بلجيكا وإيطاليا عند زيارتهما لمصر، ومرافقوا الملك إدريس الأول السنوسي عندما نزل بالقصر.

وهذا الجناح يوصله إلي " جناح الخياط الإنجليزي الخاص " وهو الذي كان يتولي إلباس هذه العائلة البدل والأرواب والملابس العسكرية والمدنية، وكانت الأقمشة تنسج خصيصًا في مصانع إنجلترا أو غيرها، وكان الترزي ينام بهذا الجناح وعملت له الإستعدادات لكي يقيم إقامة سعيدة وكان يتقاضي مرتبًا ضخمًا طبقًا لما جاء في الأوراق الرسمية أنه مائة جنيه.

وبجوار هذا الجناح نجد " عيادة الأسنان " وهي غاية في الدقة والجودة كما نجد جناحًا طبيًا كبيرًا به كثير من الآلات الطبية ما يكفي لفتح مستشفي يعالج قومًا كثيرين، فمن أجهزة للأشعة المختلفة إلي غرفة كاملة للعمليات وأخري للولادة علاوة علي جهاز طبي للتعقيم.

وإلي جوار هذا الجناح يوجد جناح الأميرات السابقات الصغيرات وهو أقل أركان القصر حظًا من هذا البزخ ولو أنه في الذوق والرقة وكانت فريال تنام بمفردها، أما فوزية وفادية فكان لهما حجرة واحدة، هذا إلي جانب مدرسة صغيرة وضعت بها بعض التخت المدرسية والسبورات للتدريس عليها(١)

ثالثًا: الدور الأرضي

أما الدور الأرضي فيبدأ بالحديقة التي تحيط بالقصر والتي يرجع إنشائها إلي عهد الخديوي توفيق، كانت في بادئ الأمر مليئة بأشجار الفاكهة والموالح، وتقع الحديقة خلف القصر علي طول شارع جامع عابدين، وقد قدرت مساحتها بعشرين فدانًا، وهي علي ٥٠ حوضًا للورد و٢٠ طريقًا متشابكًا وكان بها سبعة أجناس من الصبار انقرض بعضه ونقل بعضه إلي أنشاص.

(١) محمود محمد الجوهري: قصور وتحف من محمد على الى فاروق، مرجع سابق، ص ٣٧.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق: دار الوثائق القومية:

-محافظ مجلس الوزراء .

- محافظ عابدين.

ثانيا: المراجع:

١- الياس الأيوبي : تاريخ مصر في عهد الخديوي اسماعيل ١٨٦٣ – ١٨٧٩ ، دار الكتب المصرية القاهرة، ١٩٢٣ .

٢- احمد شفيق: مذكراتى في نصف قرن الجزء الثانى الطبعه الاولى مطبعه مصر ، القاهره ١٩٣٦

٣- أمين سامي: تقويم النيل، المجلد الثالث، المطبعة الاميرية، القاهرة، ١٩١٥ .

٤- رأفت غنيمى الشيخ: تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الانسانيه والاجتماعية ، مصر ١٩٩٦ .

٥- سهير زكي حواس: القاهرة الخديوية رصد وتوثيق عمارة وعمران القاهرة منطقة وسط المدينة ، مركز التصميمات المعمارية، القاهرة، ٢٠٠٢ .

٦- عبدالرحمن زكي: موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام، مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة، ١٩٦٩ .

٧- عبدالمنصف سالم نجم: قصور الأمراء والباشوات في مدينة القاهرة في القرن ١٩ (دراسة للطرز المعمارية والفنية) الجزاء الثاني مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٢.

٨- عبدالمنعم شميسي: القاهرة قصص وحكايات، العدد ٢٣٥ من سلسلة كتاب اليوم،القاهرة، ١٩٨٤

٩- محمد حسام الدين اسماعيل:: القاهرة من ولاية محمد علي إلي عصر اسماعيل ١٨٠٥ – ١٨٩٧، دار الأفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٧ .

١٠- محمود عباس أحمد: القصور الملكيه في مصر ، تاريخ وحضاره (١٨٠٥-١٩٢٥) الدار العالميه للنشر والتوزيع ، القاهرة ٢٠٠٥ .

١١- محمود عباس أحمد: نبذة تاريخية عن قصر عابدين، تقرير مكتب رئيس هيئة الأثار المصرية، وارد ٨٩٧، حفظ ٥-١/٥٨، ١٩٩٢/٣١ .

١٢- محمود محمد الجوهري: قصور الرجعية، دار النشر القومية، القاهرة، ١٩٦٤ .

١٣- محمود محمد الجوهري: قصور وتحف من محمد علي إلي فاروق، دار المعارف، القاهرة، ١٩١٩.

١٤- مصطفي فهمي: عصر إسماعيل، القصور والمنشآت العامة والمتنزهات، مجلة العمارة، العدد ٧٦، سنة ١٩٤٥.

١٥- مكاوي سعيد: القاهرة وما فيها حكايات أمكنة – أزمنة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠١٧.

ثالثا: الدوريات:

- جريدة الجمهورية.